بقلم امين ريحاني

عضو في الرابطة القلمية

في غابر الزمان كانت الامرأة المسحاء تتخذ المرافد والحشايا لتحسب عجزاء · والعجزاء اليوم في اوروبا وبالاخص في اميركا تأخذ الادوية وتصوم وتتنحس لتصير مرداء مسحاء · فما السر يا ترى في هذا الانقلاب؟ أتضمر النساء اليوم كما تُضمر العرب خيلها ولذات الغاية ؟ فان الحالة الاقتصادية التي توجب عَلَى الامرأة العمل مثل الرجل تحملها لا شك عَلَى تخفيف وزنها لتخف حركتها

. . . . . .

الامرأة الولاّعة في قلبها ورد شوكه عَلَى لسانها · وفي يمينها شوك تخفيه ازاهر في عينيها · تريد ولا تتمكن · وتستطيع ولا تريد · تحب وتكتم حبها · وتجهر بغير ما في لبها · حلاوة في لسانها وحية في جنانها. (وقد عرفت ولاّعات اميركيات يصح فيهن عكس هذا · اي انهن مرات اللسان ، حلوات القلب والجنان) تأتي بآيات من اساليب الخداع مدهشة وتعض انامِلها حسرة وندامة بعد ان تودع قلب المولَه بها الحسرات · تتسم

اليوم يمبتاً فتحنث به غداً ثم تنسخ شفتاها ما تحركت به لسانها . ثم ينكر لسانها ما فعلته الشفاه منها . عفة المرأة ؟ « حيط بالحرج »

. . . . . .

يحب الشاب امرأة ويكتم حبه عنها وعن الناس . يراها في الشارع فيختلج فؤاده . يحدثها فيتلعثم . يجالسها فيشتد خفقان قلبه . يقبض على يدها بيده فتصطك ركابه وتتشنج اعصابه . فيسألها أتحبينني ؟ فتجيبه بعد طويل السكوت والتردد وما يتخللهما من الخجل والغنج والدلع — « لست ادري . » وقد لا تكون في ما تقول ولاّعة كاذبة ، لان المرأة التي تدرك حقيقة امرها في الحب والغرام لاعز من الكبريت الاحمر والياقوت الاكهب .

. . . . . .

الشرف الحقيقي هو غير المتعارف بين الناس . الشرف الحقيقي ما كان من الصدق والاخلاص والحرية والاباءة . فالحقيقة الجارحة تحيي النفس وتنميها . والنفاق الذي يخلص صاحبه شهراً يهلكه دهراً . ولكننا مساقون بعامل الشرف الكاذب . فاين من الناس من يستطيع ان يتقبل الحقيقة ويتحمل نتائجها ؟ أين من الناس من يقف وقفة الجندي الباسل في ساحة القتال فيعرض نفسه لنيران الحقيقة ولا يبالي ؟ خذ لك مثلاً من ويلات الزواج . قد يتعشق صديقي امرأتي لو كنت متزوجاً . حسن . فليتمتع بها اذا هي شاءت . فاظل له ولها موالياً على شريطة ان يجير الاثنان

لي بامر حبهما ويتيقنا انهما فيه صادقان ، مخلصان ، مساقان بعوامل القلب والنفس والضمير . وقد تهوى امرأتي صديقي . حسن . فما الفائدة من التكتم والتلبس والرياء ؟ شعلة الحب طاهرة قدسية ولا يطفئها تعمداً الا كل كافر ، ظلوم ، كنود ، جحود . الكتمان والتلبيس يولدان حسرة عذابها في قلب احد الزوجين اشد من عذاب الجحيم . لتذهب امرأتي الى حبيبها ولتتمتع به ولتعترف لي بذلك فاصفح عنها واطلق سراحها وألحقها حسن الدعاء . هذا ما اعتقده شرفاً حقيقياً ، اركانه الصدق والحرية والاباءة . وما احقر الرجل الذي يلبس قرونه ويغضي على الضيم ويسلي نفسه بالتجاهل والتعامي ، فهو حقير في عين امرأته ، وحقير في عين الناس ، وحقير في عين الله .

. . . . . .

تكثر في نساء أميركا العازبات ، اي اللواتي يشغفن بعزاب قد يخلصهن من العذاب . فلا تكاد المرأة منهن تعزب عن ابويها الى زوجها حتى تعزب عن زوجها الى آخر دون تردد ودون حياء . وعرب البادية يدعون مثل هؤلاء النساء « طوامح » . ويتساهلون كثيراً في امرهن . وكأن الطامح يرق ابداً الى غير ما هي فيه . فاذا رضيت اليوم بقفص من قصب قد تؤثر غداً قفصاً من حديد . والعجيب ان المتمدنة لا تختلف من هذه الوجهة عن البدوية . فأمر الطلاق في يد كليهن . ولكليهن الحق في الكلمة الاولى والكلمة الاخيرة .